Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

له الفضل ولم بان بالمزية من الوجه الآخر هذه البينونة ؟ فان السبب انه يفيد مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى الشمول وانه قد شاع فيه وأخذه من نواحيه وانه قد استقر به وعمّ جملته حتى لم يبق من السواد شيء أو لم يَبْقَ منه الا ما لا يعتدّ به . وهذا ما لا يكون اذا قيل : « اشتعل شيبُ الرأس » او «الشيبُ في الرأسِ» بل لا يوجب اللفظ حينئذ أكثر من ظهوره فيه على الجملة . ووزان هذا انك تقول : « اشتعل البيتُ ناراً » فيكون المعنى ان النار قد وقعت فيه وقوع الشمول وانها قد استولت عليه واخذت في طرفيه ووسطه . وتقول : « اشتعلت النار في البيت » فلا يفيد ذلك بل لا يقتضي أكثر من وقوعها فيه واصابتها جانباً منه ، فاما الشمول وان تكون قد استولت على البيت وابتزته فلا يعقل من اللفظ البتة .

ونظير هذا في التنزيل قوله عز وجل : « وفجّرنا الأرضَ عيوناً » التفجير للعيون في المعنى وأوقع على الارض في اللفظ كما اسند هناك الاشتعال إلى الرأس . وقد حصل بذلك من معنى الشمول ههنا مثل الذي حصل هناك وذلك انه قد افاد ان الارض قد كانت صارت عيوناً كلها وان الماء قد كان يفور من كل مكان فيها . ولو أجري اللفظ على ظاهره فقيل : « وفجّرنا عيونَ الارضِ » او « العيونَ في الارضِ » لم يفد ذلك ولم يدل عليه ولكان المفهوم منه ان الماء قد كان فار من عيون متفرقة في الارض وتبجس من اماكن منها .

واعلم ان في الآية الاولى شيئاً آخر من جنس النظم وهو تعريف « الرأس » بالالف واللام وافادة معنى الاضافة من غير اضافة وهو أحد ما اوجب المزية . ولو قيل : « واشتعل رأسي » فصرّح بالاضافة لذهب بعض الحسن فاعرفه » .[1]

لقد ربط عبد القاهر مسألة الاعجاز بنظريته في النظم ، ووقف كثيراً حين ' حلل بعض الايات القرآنية ، وان كان الدكتور مصطفى ناصف يرى انه « لم يُعْنَ العناية المرجوة بنصوص القرآن فكان واجباً أن يبدي مدى تفوق

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٧٩ – ٨١ .